نهايه غير متوقعه

مونيكا وليم

نهاية غير متوقعه

مونيكا وليم

تدقيق لغوي : عبدالله أبو الوفا

تصميم الغلاف : عبير محمد

رقم ايداع: 2861/2018

ترقيم دولي:978-977-6594-26-8

فصلة للنشر و التوزيع
Fasla Publishing & Distribution

دار فصلة للنشر والتوزيع

العزيزيه - منيا القمح - مصر

٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١

fasla,pub@gmail,com

FB .Com/Fasla .Pub

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظه

الطبعه الأولي يناير ٢٠١٨

فصلة للنشر و التوزيع
Fasla Publishing & Distribution

جميع حقوق النشر محفوظه لدار فصلة للنشر و التوزيع
إن أي تصوير أو اعادة طباعه أو نشر بشكل ورقي أو الكتروني
أو ترجمته أو تسجيله صوتيا بدون إذن كتابي مسبق من الدار
يعرض صاحبه للمسائله القانونيه

نهاية غير متوقعه

مونيكا وليم

فصلة
للنشر و التوزيع
Fasla Publishing & Distribution

اشتياقنا لناس ماتت هيفضل عايش جوانا وعمره ما هيموت،
هنفضل نتكلم ونحكي مع نفسنا كأننا بنتكلم وبنحكي معاهم.
عشان إلى بيموت بيسيب جوانا حاجة عمرها ما بتموت.

كانت تجلس على حافة الشباك وهي تتأمل الناس وهم يمرون في كافة النواحي، الشارع في الأسفل مزدحم بالأشخاص الذين تحكي تعابير وجوههم حكايات لا أحد يعرف عنها شيئًا سواهم.

كان الناس يسيرون بخطوات سريعة، يتوقفون عندما تأتي إشارة المرور على العلامة الخضراء، ويبدؤون في التحرك عندما ترجع للحمراء مرة أخرى، كان صوت أبواق السيارات يزداد، وكأنها تستعجل البعض من أجل أن يسير الشارع المزدحم بالعربات، فالقاهرة تحتل المركز الأول في الازدحام.

كان يومٌ مشمسًا دافئ يرافقه القليل من الهواء، الذي كان يُلامس وجهها ويداعب خصيلات شعرها القصير، كانت أوراق الشجر تتراقص يمينًا ويسارًا وكأن الرياح عازف بارع يعزف الموسيقى بأصابعه.

كانت تتأمل كل هذا بعينيها السوداوين وشعرها القصير إلى يصل إلى رقبتها، تضع في أذنيها السماعتين وتستمتع إلى فيروز، وفي يدها

مج النسكافية الذي لا تستطيع أن تبدأ يومها بدونه وكأنه الرفيق الذي لا يخون.

برغم كل ذلك كانت عيناها بها القليل من الحزن الممزوج ببعض التفاؤل، فقد كانت مريم تبلغ من عمرها الـ ٢١ وقد اقترب عامها الـ ٢٢، ظلت تفكر هل سوف تمضيه مثل كل سنة لا يوجد أحد بجانبها، لا أحد يتمنى لها عامًا مليئًا بالسعادة، فقد تركها أقرب اثنين تمتلكهما في تلك الحياة، فقد تركها والديها.

تركها والديها بدون أخوة أو أقارب، لتظل كالوردة التي لا يوجد أحد يهتم بها، أو يتابعها من أجل أن لا تذبل.

قطع تفكيرها صوت سيدة تبلغ من العمر الـ ٥٠ عامًا بصوتها الهادئ يناديها:

"مريم تعالي يلا الفطار جاهز".

تلك السيدة التي تدعى الخالة فاطمة، كانت جارة والدة مريم، ولكنهما ليستا فقط كجارتين، بل كانتا أكثر بكثير من مجرد تلك الكلمة بل أنهما أكثر من أختين، لم يكن اختلاف الديانة عائق بينهما فقد ظلتا كل تلك الأعوام أكثر من أهل، فقد كان سكان العمارة يحسدونهما على تلك العلاقة التي بينهما.

كانت فاطمة تعيش مع زوجها محمد الذي يبلغ الـ ٦٠ عامًا، كان يشبه الملائكة حقًا في طريقة تعامله مع الناس.

فقد كان وجهه ملائكيًا مبتسم دائمًا تاركًا كل شيء في يد الله.

كان يستيقظ في الـ ٦ صباحًا مع زوجته، يتناولان الإفطار سويًا مع كوب الشاي، وهما يجلسان في البلكونة يتحدثان ويتمازحان، ثم بعد ذلك يترك قبلة على جبينها ويودعها ذاهبًا إلى عمله.

فقد كان يمتلك محلًا صغيرًا به مختلف أنواع البهارات، لم يكن لديهما أطفالًا لم يرزقهما الله بتلك النعمة، ولكن بالرغم من ذلك فدائمًا كانا شاكرين له على ما هما عليه.

فقد كانت فاطمة لا تعمل، كانت دائمًا تجلس في البيت وتهتم بأعمال المنزل، وعندما تنتهي تذهب إلى جارتها في الشقة المجاورة مدام مادلين.

كانا يتناولان كوب القهوة وتتحدثان عن كل شيء، فقد كانا كالأختين وأكثر

فقد تربتا معًا منذ الصغر، فلم يفرق بينهما شيء، وكانت مريم أيضًا مثل ابنتهما يخافان عليها ويحبانها.

سمعت فاطمة صوت خارج من بيت مادلين، فذهبت جريًا إلى

هناك، لتجدها جالسة بجانب زوجها ممسكة يده وفي حالة يرثى لها.

تنهار من البكاء وهي تقول: "لقد توفي يا فاطمة دون أن يودعني، كان جالسًا معنا ليلة أمس وأخذ علاجه ونام ولم يستيقظ.

لم يقل لي أنه سوف يودعنا اليوم لم يقل لي أي شيء، فما هذا الوجع ما هذا

الموت أصبح يأتينا فجأة دون إعطاء أي انذار، بدأ يقتحم حياتنا ويأخذ منها من يشاء ويذهب".

فقد كان بالنسبة لها ليس كزوج فقط بل كان أبًا وابنًا وكل شيء، فبفقدان زوجها فقد فقدت مادلين عائلتها كلها.

أتت سيارة الإسعاف لكي تأخذه وسط صراخ وبكاء من شدته يعطي صدى صوت، كانت مريم صاحبة الـ٦ سنوات لم تفهم ما هذا، فهي ترى شيئًا كالمسلسلات ولكنها لا تدري لماذا يحدث!

ذهبوا جميعًا إلى المشفى وظلت مريم مع زوج فاطمة.

أتى تصريح دفن زوجها بإقرار أنه توفي إثر أزمة قلبية، فقد كان رجلًا عظيمًا معروف بحسن أخلاقه وكان كل من يتعامل معه يشهد بذلك، فدائمًا كان يحافظ على مشاعر من يعملون معه

ويعطيهم أكثر مما يريدون، فكل من يعرفه يتمنى أن يعمل معه.
بعد ذهابه ظلت مادلين تظهر تماسكها أمام ابنتها حتى لا تشعر بشيء، فعندما كانت تسألها عن أبيها كانت تخبرها أنه في سفرية عمل.
فمريم كانت تبلغ من العمر الـ ٦ سنوات لا تعرف ما معنى موت شخص أو عدم رؤيته مرة أخرى.
لم تستطع مادلين أن تظهر تماسكها أكثر من ذلك، فكل يوم عند ذهابها إلى الفراش وهو ليس بجانبها كان قلبها يزداد حرقة، وكأن أحدًا يقوم بسكب بنزين على قلبها فيزداد اشتعالًا، فتقوم بدفن رأسها في المخدة وتنهار بكاءً وصريخ مكتوم حتى لا تُقلق ابنتها.
لم يمر أسبوع على وفاة زوجها حتى مرضت مادلين مرضًا شديدًا بسبب حزنها الشديد على زوجها الذي تركها وذهب، فقد كانت فاطمة وزوجها محمد هما من يقومان بخدمة مادلين هي وابنتها ورعايتهما، فإنهما لم يكن لهما سواهما، وكانا فاطمة ومحمد يفعلان ذلك بكل حب.
كانا يوميًا يذهبان لبيت مادلين ويتركانها عند النوم ليعودا إلى بيتهما، استمر كل ذلك لفترة قصيرة حتى اشدد مرض مادلين.

ففي يوم كانت فاطمة تجلس بجانبها حتى أخبرتها مادلين أن تهتم بمريم فإنها مثل ابنتها، وأخبرتها أيضًا أن لا أحد سوف يستطيع إعطاء الحب والعطاء لمريم مثلما تفلعين أنت فاطمة، فأنتِ أمها الثانية.

ثم جاءت كلمات مادلين بصوت هادئ متقطع:

"فاطمة أنت عارفة إن احنا ملناش أهل هنا، يعني مريم ملهاش حد غيركوا هي زي بنتك وفي أمانتك، حافظي عليها واحتويها لو جرالي حاجة، أنت عارفة إن الدنيا دي معدش فيها أمان، وأنا مش عايزة مريم تتعب بعد موتنا، نفسي تعيش عيشة كويسة وسط ناس بتحبها وبتعاملها كطرف أساسي في العيلة، ومحدش هيعمل كل ده غيرك أنت ومحمد.

من فضلك مترمهاش في ملجأ تتربى فيه يتيمة من غير ولا أب ولا أم، كفاية إننا هنموت من غير ما نسيب ليها أهل، أنا عمري ما كنت بخاف على مريم وهي قاعدة عندكوا لما بنكون في مشوار، بس دلوقتي هي هتقعد عندكوا طول العمر.

أنت عارفة يا فاطمة إنك بالنسبة لي أختي اللي والدتي مجبتهاش ويمكن اكتر كمان، يعني لو كان عندي أخت مكنتش هتعمل

وتقف جمبي زي ما أنت عملتي، صحيح الشخص تعرفه لما تعاشره مش بس بعدد السنين، ربنا وحده اللي يعلم أنا بحبك وهحبك قد ايه فاطمة.

فاطمة، مريم في أمانتك".

تلك كانت أخر الكلمات التي نطقتها مادلين لفاطمة، ثم بعد ذلك انطلق روحها إلى خالقها، لتترك خلفها طفلة لم تبلغ من العمر الـ٦ سنوات، إلى تلك الحياة التي لا ترحم كبار فما بالك هل سوف ترحم طفلًا؟!

أخذت فاطمة مريم كي تنفذ ما أمرتها به صديقتها وأختها مادلين، لتعيش معها هي وزوجها.

ففي اليوم الثاني بعد أن قاموا بدفن مادلين بجانب زوجها وودعوهما بلا عودة، ذهبا من أجل إتمام باقي الإجراءات في ضم حضانة مريم إليهما، ففي بداية الأمر واجها بعض الصعوبات من أجل اختلاف الديانة، ولكن مع إدخال وصية مادلين أنهت تلك المعركة لصالح فاطمة وبهذا بقت مريم معهم إلى الأبد.

فقد كانا بالنسبة لها كالهدية التي أعطاها الله لها بعد فقدانها لعائلتها، فحافظا عليها وعلماها أفضل تعليم، وتركاها على دينها

الذي خلقت عليه، كما وعدت فاطمة مادلين، فقد ظلت وستظل صادقة حتى بعد وفاتها، كانا أيضًا يشجعانها على الذهاب إلى الكنيسة وتنفيذ كافة الطقوس الدينية وحضور القداسات والخدمات فلم يمنعاها مرة واحد من ممارسة كافة تلك الطقوس.

ظلا معها وبجانبها حتى كبرت والتحقت بكلية الحقوق والتي كانت دائمًا تحلم بها، تحلم أن تضع رجليها على عتبة تلك الكلية، فقد زرع فاطمة ومحمد في مريم من صغرها أن تكون صادقة، وأن تقف مع الحق دائمًا مهما كان الثمن وأن لا تشهد باطلًا على أحد وأن تعامل الجميع بما تريد أن يعاملوها.

التحقت مريم بها بل وأيضًا كانت متفوقة على دفعتها، ودائمًا تحصل على المركز الأول، فقد كان تسبق سنها بكثير.

فتلك السنة هي الأخيرة لمريم وبعد ذلك سوف تصبح خريجة رسميًا تستطيع بعدها أن تبدأ حياتها المهنية.

قامت مريم من على حافة الشباك وهي تخرج السماعة من أذنها وتذهب إلى مائدة الإفطار لتناوله مع أهلها.

تناولت مريم قطعة خبز واحدة مع شريحة الجبنة الرومي وهي نوع الجبنة المفضلة لديها، وبعد ذلك ودعت محمد وفاطمة

بقبلة لكل منهما وأخبرتهما أنها ستذهب إلى الكلية.
لتأتي دعوات محمد لها: فليكن الله معك يا حبيبتي ويحميك من كل شر ويحفظ طريقك دائمًا ويبعد عنك أصحاب النفوس المريضة.
أتى صوت مريم مع تلك الدعوات: يا سلام على دعواتك يا بابا محمد، ايوة ايوة هي دي الدعوات اللي أبدأ بيها يومي، وأنا واثقة أنه هيكون جميل كده زيك يا حلو يا حلو. لتأتي ضحكات خفيفة لمحمد مع تلك الكلمات.
يلا باي باي.
انتقلت مريم لتواجه في يومها ما اعتادت عليه، انتقلت لتواجه ما تحمله لها الحياة من مغامرات، فمنذ نزولها من المنزل وقد سيطر عليها ذلك الشعور الذي لم يفارقها لحظة واحدة، فبالرغم من وجود محمد وفاطمة إلى جانبها، لكنها دائمًا كانت تشعر بالوحدة تشعر وكأن العالم سرق منها روحها وترك لها جسد فقط كي تعيش به، فقد تركها والديها بدون أهل أو أخوة لتواجه تحديات العالم بمفردها، فأخبرني يا صديقي هل يوجد أصعب من ذلك الشعور؟!
ظلت مريم تفكر أثناء ذهابها إلى الكلية، كم تلك الحياة ظالمة،

إنها تأخذ منا أعز ما نملك لتضعنا أمام امتحان يحتاج إلى كامل مجهودنا؛ كي نستطيع أن نتخطى جزء منه، أو أن تظل أرواحنا ميتة داخل أجساد تتحرك على الأرض.

ظلت تفكر حتى أرهقها التفكير، لتنظر من النافذة وتجد نفسها أمام لافتة الكلية، ليأتي صوتها:

"على جنب هنا".

فقد انتظرتها صديقتها المقربة عند مدخل الكلية لتذهبا سويًا إلى الداخل، فهما صديقتان من أول سنة في الكلية.

فقد كان تعارفهما أغرب مما تتخيل، ففي يومنا الأول في الكلية تجد منا من يحمل الحماس لأنه سوف يبدأ خطوة جديدة في حياته.

ومنا من يشعر بعدم ارتياح والارتباك لأنه انتقل من مرحلة إلى مرحلة أخرى على غفلة.

ومنا من يشعر أنها هي تلك المرحلة التي سوف يظهر بها إلى المجتمع ويستطيع أن يثبت حاله وذلك ما كانت مريم عليه تمامًا.

بينما كانت صديقتها تحمل الكثير من القلق والارتباك بداخلها، إنه يومها الأول في الكلية، وهو ذلك العالم الواسع الذي يحمل

جميع طبقات المجتمع، وجميع الشخصيات.
ستتعامل مع من هم أقل وأكبر منك تفكيرًا، من سوف يهتم لك، ومن سوف يهملك،
من سيرفعك معه إلى الأعلى، ومن من يحاول أن يحبطك كي يصل هو، فبالرغم من كونه مكان واسع تحيط به جدران إلا أنه يحمل الكثير ممن لا يحمله العالم بالخارج.
ذهبت ياسمين من أجل حضور المحاضرة الأولى التي سوف تبدأ في الساعة الـ٩ صباحًا، فقد بدأ الدكتور تلك المحاضرة بأهمية الكلية، ذكر أننا يجب أن نراعي ضمائرنا عند تخرجنا كي نستطيع مساعدة من ليس له أحد يساعده، أن نحقق العدالة وأن ندافع عن الحق.
كان ذلك مضمون المحاضرة الأولى.
لم تستمر المحاضرة ساعة وانتهت وأثناء خروجهم سقطت ياسمين وسط الدفعة التي كانت يحتوي على أكثر من ٤٠٠ شخصًا، وهذا ما جعلها تشعر بالإحراج
وهنا كان تدخل مريم لتأخذ بيدها وتضحكها وتخرجها من ذلك الموقف المحرج، فشكرًا لهذا الموقف الذي جعلهما صديقتين

مقربتين لمدة ٤ سنين.
أتى صوت ياسمين:
"اتأخرتي كل ده ليه يا بنتي؟"
مريم:
"أنت عارفة المواصلات ناس تنزل وناس تركب مش مشكلة، يلا يلا بس بينا عشان نلحق المحاضرة قبل ما تبدأ ونتأخد غياب".
ياسمين: "طيب طيب مش هنطير يعني وبعدين كنت عايزة احكي لك على حاجة مهمة قبل ما ندخل الأول".
مريم: "ممممم طيب احنا ممكن نأجل كل المهم لبعد المحاضرة حضرتك، لأن حاليًا مافيش أهم من إننا نحضر المحاضرة عشان نخلص السنة دي على خير وبعدها يا ستي نعد للصبح تحكي لي كل المهم".
ياسمين: "ياني عليكي طيب يلا يا ستي".
مر حوالي ٣ ساعات وأخيرًا انتهت المحاضرة، ذهبت مريم مع شلة الكلية لكي يجلسوا في الكافيتريا، ويتبادلوا الأحاديث ويقوموا بتدوين ما درسوه في المحاضرة ويسجلوه من بعضهم.
أثناء كل هذا كانت النكات تمر من خلالهم تجعلهم يضحكون

بصوتٍ عالٍ وهم يتناولون أكواب الشاي ومنهم من يتناول النسكافية.

ليأتيهم صوت خشن بعض الشيء:

"مساء الخير". نعم إنه صوت صديقهم هاني الوسيم الذي كان يعرف في الكلية بهذا الاسم؛ فقد كان متوسط القامة ذو بشرة قمحية بعض الشيء يحمل عينين زرقاوين، وهذا نادر أن تجد من يحمل هذا اللون في العينين، كان يتميز بوسامته ولون عينيه المميزة، وأسلوبه في ارتداء الملابس.

لذلك أطلق عليه هاني الوسيم،

كان هاني يحب مريم ولكنه لم يتجرأ أن يقول لها يومًا شيئًا كهذا؛ لأنها لم تعطه الفرصة أن يتحدث معها في أمور خارج إطار الكلية، ولكن عينيه دائمًا ونظراته لها كانت تفضحانه.

كانت طريقته وأسلوبه مع مريم متميزة ومختلفة عن باقي الفتيات التي يعرفها، فقد كان عندما يسلم عليها ويلامس يدها تصيبه رعشة في جسدة بالكامل، فهو يراها يوميًا أمام عينيه ولا يستطيع لمسها أو مداعبتها، وكانت زميلات مريم تلاحظن كل ذلك وتخبرنها، ولكنها دائمًا ما تقول لهم أن هاني ليس سوى

صديق كلية لا أكثر،
فبالرغم من حب هاني لها ولكنه يعلم أن مريم لا تبادله نفس الشعور، وأنه لا يوجد له مكان بقلبها.
يا لهذا الشعور! فكم من مرة نحب أشخاصًا ليس لنا مكانًا في قلوبهم أو حياتهم، ومع ذلك نظل على أمل أن نجتمع سويًا، وهذا ما كان عليه هاني.
فبالرغم من قوة هاني وضعف جميع الفتيات عنده، فعندما يأتي بجانبها يظهر كالطفل الذي وجد لعبة كان يتمناها ولا يوجد معه النقود الكاملة من أجل الحصول عليها، وهذا ما كان يقتله.
فقد كانت مريم فتاة منغلقة على نفسها، لا تسمح لأحد أن يخترق ولو جزء بسيط من حياتها وخصوصيتها، خوفًا من أن يتركها في نصف الطريق مثلما يفعل أي أحد أو مثلما تسمع من صديقاتها.
فهي يكفيها من تركوها وحيدة وذهبوا، فحتى هذا اليوم تعاني من عدم الأمان بسبب فقدناهم، فهي لا تريد تجربة هذا الشعور مرة أخرى، فهي تكتفي بما لديها من فاطمة ومحمد وياسمين صديقتها لا تريد المزيد.
"فلا أحد يعلم شعور فقدان الأهل سوى من فقدهم".

أن تكسب صديقًا حقيقيًا أفضل من أن يكون لك أصدقاء بعدة وجوه.

فبالرغم من اختلاف الديانة وبعض الاختلافات الكثيرة التي كانت بينهم، ففاطمة ومحمد ربيا مريم على حب دينها التي ولدت به. فعند صغر مريم حاول الكثير أخذها منهما ولكن وصية والدتها منعتهم من ذلك، لأنها أوصت أن تربى مريم عند جارتها وصديقتها، وبذلك فإنها سوف تكون مطمئنة عليها أكثر من أن تجلس عند أحد أو توضع داخل ملجأ.

وهذا ما فعلاه فقد أنهيا جميع الأوراق بضم حضانة مريم لهما.

فقد كانت مريم في وقت فراغها تذهب إلى محمد لتجلس معه في دكانه البسيط الذي يحمل جميع أنواع البهارات وبعض مستلزمات المنزل والأعشاب التي تعطي نتيجة هائلة، فهو في ذلك الوقت كان من أشهر عطارين المنطقة.

ففي يوم أثناء كانت مريم تجلس عنده تركها في الدكان وذهب إلى المسجد كي يصلي، فظلت مريم تقرأ كتابًا عن الجريمة والتي كانت مادة لديها فكانت تسلي وقتها أثناء جلوسها معه، وإذا

بصوت يأتي:

"مساء الخير، في حد هنا؟"

لتقوم مريم من على كرسيها وهي تحمل كتابها وتخطف قلب هذا الشاب الواقف أمامها وتأتي بصوتها الهادئ: "أتفضل، أقدر أساعدك في ايه؟"

"هو عم محمد مش موجود؟!"

مريم: "لا للأسف مش موجود دلوقتي هو بيصلي وشوية وجاي، أقدر اساعدك في حاجة؟"

"هو أنا والدتي كانت بتأخد من عنده نوع أعشاب معين، بس أنا للأسف مش فاكر اسمه بس، هي قالت لي قول لعم محمد أعشاب مدام مادلين وهو عارفة".

مريم: "مدام مادلين؟!" سرحت مريم قليلًا في الاسم وتذكرت وجه والدتها وكلامها معها.

ليوقظها صوت ذلك الشاب بهل تعرف شيء عنه.

لتخبره مريم أن ليس لديها أي فكرة ولكن باستطاعته أن يجلس وينتظر والدها أثناء رجوعه، وهذا ما فعله وما كان يتمناه أن يحظى بقليل من الوقت مع تلك الفتاة التي أسرته من النظرة

الأولى.
أثناء انتظاره له لمح في يدها كتاب يتحدث عن حقوق ليأتي صوته:
"أنت بتدريسي في حقوق؟"
مريم: "أيوة، هو حضرتك فيها؟"
"كنت فيها بس خلاص اتخرجت دلوقتي وشغال".
مريم: "ده شيء كويس".
"لو محتاجة أي حاجة أنا اقدر اساعدك فيها احنا تخصصات زي بعض وبعدين كمان جيران عم محمد، هو والدك صح؟"
مريم: "تقدر تقول كده".
"ازاي؟!"
مريم: "لاء ده موضوع طويل اوي".
"مممممم طيب إذا كان كده أنا شادي".
مريم: "وأنا مريم".
شادي: "فرصة سعيدة، ده الكارت بتاعي عشان لو احتجتي أي حاجة أو حتى احتجتي تدربي في مكتب ممكن تكلميني".
التقطت مريم الكارت لتقع عيناها على الاسم شادي أدوار إسكندر، وبجانبه رقم الهاتف،

لتقوم بتسجل الرقم وتخبره أنها ستقوم بالاتصال عليه كي يسجل رقهما.

مريم متى Trucallerقامت مريم بالاتصال ليظهر لديه على الـ ملاك.

لتظهر علامة التعجب على وجه شادي وتخرج من فهمه بدون قصد: "ازاي؟!"

مريم: "مش قلت لك موضوع يطول شرحه".

وأثناء حديثهما وتسجيل شادي لرقم مريم أتى محمد بصوته: "أستاذ شادي أهلًا يا ابني".

شادي: "عم محمد، اخبارك ايه؟"

محمد: "اهو ماشية على الله نشكره دايما".

شادي: "طيب أنا كنت محتاج الأعشاب اللي ماما بتاخدها منك، موجودة؟"

محمد: "اه يا ابني موجودة ثواني واجبهالك".

أخذها شادي وذهب وهو عقله لم يتوقف منذ رؤيته لمريم وعندما رأى اسمها كاملًا، وصل شادي إلى المنزل وأخبر والدته بما حدث لعل وعسى أن تكون تعلم شيئًا.

وهذا ما حدث فقد كانت تعلم والدة شادي قصة زوجة محمد ووالدة مريم، فمن شدة تعلقهما ببعض ونقاء العلاقة بينهما كان أهل المنطقة يعلمون.

استلقى شادي على السرير وهو يفكر في مريم، وفي تلك المفاجآت التي رآها، فالفتاة التي أعجب بها من اللحظة الأولى يستطيع أن يتزوجها، ضحك شادي ضحكات خفيفة من شدة دهشته للموقف.

كان شادي شابًا عاديًا يحمل قلبًا رائعًا، يحترم من هم أكبر سنًا، متمسك بالعادات التي خلق عليها، فمنذ وفاة والده وهو يرعى والدته بحب وعطاء، لم يمل منها لحظة واحدة، كان دائمًا يقوم بخدمتها بحب وعندما كانت تطلب منها أن يتركها وأن ينظر إلى نفسه

كان يقول لها، كيف لي أن أتركك بعد كل هذا العمر الذي جعلتني فيه شابًا متماسكًا؟

كيف لي أن أتركك بعدما أضعت عمرك كله من أجلي؟ إنك يا أمي ملكتي التي لا أستطيع العيش بدونها.

حتى ذلك الوقت لم يقابل شادي فتاة تأسر قلبه، ولكنه كان على

يقين أن الله لن يتركه هكذا، وسوف يرزقه بمن ترعاه وتهتم لأمره وترعى أيضًا والدته.

فقد كان يعمل محاميًا في إحدى الشركات الكبيرة بمرتب مجزي جدًا، وكانت له مكانته في الشركة؛ لأنه كان مجتهدًا وأمينًا وناجحًا في عمله، وهذا ما جعله يحصل على ترقية في سنه الصغير، وبمرتبه يستطيع من خلالها أن يعيش حياة سعيدة هو ووالدته،

فكيف لشاب باستطاعته أن يصل إلى مكانة كهذه إذا لم يكن مجتهدًا!

ففي صباح اليوم التالي استيقظ شادي وهو يحمل ابتسامة لم يحملها يومًا، التقت علبة السجائر التي كانت توضع بجانبه، أخذ منها سيجارة وأشعلها بالولاعة المفضلة عنده، والتي تحمل شكل فتاة يغطي شعرها نصف وجها والنصف الآخر تحمل نظرة حادة، أخذ شادي يفكر كثيرًا في مريم أثناء التقاطه أول نفس من تلك السيجارة، فهذه الفتاة التي تأسر قلب وعقل كل من يراها فقد أسرت قلب شادي، فبساطتها وضحكتها الهادئة تستطيع أن تسيطر على القلب ولا تخرج منه، فهي كالمرض اللعين الذي ينتشر في جسم الإنسان دون أن يشعر، لتفاجأ أنه سيطر عليك كليًا، كان وجهها دائمًا مبتسمًا وتعاملها ليس بالثقيل على القلب، وهذا ما جعل كل من يتعامل معها لا يمل منها ويتمنى أن يتعامل معها مرة أخرى.

وبالرغم من ذلك كانت فتاة مثقفة ومتفوقة في كليتها، فطريقتها المختلفة مع شادي أوضحت له ذلك منذ لقائهما الأول.

ذهب شادي إلى البلكونة ونظر إلى السماء وهو يهمس، هل ستكون تلك الفتاة التي عشت أبحث عنها؟!

أتى صوت والدت شادي تنادي عليه من أجل أن يتناول فطوره قبل أن يذهب إلى العمل، فهي تعرف جيدًا أن شادي أثناء عمله لا يستطيع أن يتناول شيئًا من ضغط وشدة الشغل.

اتجه شادي إلى والدته وقبل يدها وجلس من أجل تناول الفطور، وأثناء تناوله كان يفكر في كيفية الوصول إلى مريم، كيف سيستطيع أن يخلق معها حديثًا؟ أن يقابلها من أجل أن يتعرف عليها أكثر؟ ظل عقله يفكر هنا وهناك، حتى أتت له فكرة أن يقوم بالاتصال بها ودعوتها إلى تناول كوبًا من الشاي، ويحدثها قليلًا عن العمل كمحامية في شركة وكيفية التعامل مع مختلف القضايا التي تعرض عليها.

لم يتنظر حتى نزوله من البيت أو انتهائه من الفطور، فذهب إلى غرفته التقطت هاتفه وبحث عن اسمها والذي كان مكتوب من النظرة الأولى.

ما هذا الاسم الغريب الذي أطلقه عليها، فمن مريم إلى النظرة الأولى، يا لغرابة تفكيره.

فكيف له أن يفكر هكذا، فتلك هي النظرة التي جعلته يسترد روحه مرة أخرى، جعلته يسير في الحياة بهدف وهو الوصول إلى مريم.

فذلك الشاب الرزين الذي يتجاوز من العمر الـ٢٥ لم تستطع امرأة أن تسيطر على قلبه أو تحتل جزء من تفكيره.

لم تستطع امرأة بأنوثتها أن تهزه أو تسبب القشعريرة في جسده، أخذ الهاتف واتصل بها ليأتي صوت "الكول تون" الأغنية التي تضعها لصابر وكانت "اتحدى العالم كله وأنا وياك"، سرح في كلمات الأغنية التي أشعرته أنه يمر بنفس قصة الأغنية ليقطع تفكيره صوتها الناعم: "ألو".

المرأة الصعبة في تفكيرها ومشاعرها هي التي تحتاج إلى مجهود من أجل الوصول إليها، لأنها لا تشبه الأخريات، لا في طريقة تفكيرها أو نظرتها لذلك الموضوع، ولكن إن استطعت أن تصل إليها فسترى كم من الحنان والأمان الذي ستشعر به لأول مرة في حياتك.

نعم يا صديقي فهو خاد تلك الحرب لأجلها.

أتى صوته عليها كمس الكهرباء الذي أحدث رعشة في كامل جسدها، فهي تحمل الإعجاب به أيضًا من اللحظة الأولى، ولكن دائمًا ما تخبر نفسها أن لا أحد سوف يشعر بها أو يتقبلها كما هي.
كل من يحاول أن يدخل حياتها يقتحمها، يريدها أن تصير كما يريد هو ليست أن تظل كما هي.
كل من يقتحم حياتها يريدها أن تسير على تفكيره على أسلوبه، كأنها عروسة ماريونت يحركونها كما يشاؤون، أو كأنها كالغزالة التي يجب أن تستسلم لحيوانها المفترس عندما يهجم عليها، ولكنها أخابت ظن الجميع لأنها لم تكن كذلك.

مريم: "الو، مساء الخير".

شادي: "مريم عاملة ايه؟"

مريم: "أنا الحمد لله بخير، أنت عامل ايه؟"

شادي: "كويس طول ما أنتِ كويسة".

سكتت مريم بعض الوقت فإنها تريد أن تتحدث معه، تريد أن

تخلق هي الأحاديث ولا تغلق، ولكنها لا تستطيع أن تفعل في ذلك الوقت، فأتى صوتها بنبرة حادة بعض الشيء:

"في حاجة لاتصالك يا أستاذ شادي؟!"

أسلوبها وشدتها في الكلام جعل شادي لا يدري ماذا يفعل، فهو كان يتنظر شيئًا آخر منها، كان يتنظر اللين في الكلام، أو أن تفتح له الباب حتى يستطيع أن يثبت لها عن نيته، لكنها لم تفعل ذلك. ولكن بالرغم من كل هذا هو لن يمل منها، فهذا الوعد الذي أخده على نفسه، سوف يجعله يحاول ويحاول من أجل الحصول على قلبها ذلك الذي أسر قلبه.

حدثها شادي عن إذا كانت تريد مساعده في أي مواد لديها في الكلية، فهو سوف يكون في غاية سعادته وهو يفعل ذلك، ولكن كان جواب مريم بالنفي، فهل تتخيل يا صديقي تلك الفتاة التي تحصل دائمًا على الترتيب الأول في الدفعة سوف تحتاج لمن يشرح لها شيئًا في المواد!

لاحظ شادي أن خطته الأولى بائت بالفشل، فسرعان ما أتاه تفكير آخر، فهو يفعل كل ما باستطاعته حتى يجلس معها ولو قليلًا من الوقت.

فقد أخبرها أن الشركة لديه فتحت بابًا من أجل التدريب لأحد المحامين الذين لم يتخرجوا بعد، وسوف تكون الأولة لمن يقوم بترشيحه وقد رشحها شادي لذلك التدريب، ويوجد لديها مقابلة اليوم.

استمعت له مريم بصمت، فبالرغم من أنها لا تريد أن تعطي له فرصة، ولكن فرصة التدريب ذاك كالهدية التي أتت لها في ذلك الوقت، فهي تحتاج أن تأخذ خبرة العمل قبل تخرجها كي تسطيع العمل بخبرتها.

فهي كانت عاجزة في تلك النقطة؛ لأنها عندما كانت تقوم بالتقديم على تدريب فبالرغم من أنها الأولى على الدفعة لكنها ليست الأولى في الوسطات التي تأتي، فكان هذا يجعلها مستبعدة من التدريب، حدث هذا معها مرة واثنتين وأكثر،

وهذا ما جعلها في غاية سعادتها عندما أتتها تلك الفرصة.

أخبرت شادي أنها مسرورة جدًا لمساعدته لها، وأنها سوف تأتي إلى المقابلة في المعاد، فهذا ما جعل شادي يحضر نفسه ويذهب إلى الشركة في أقل من ساعة حتى يكون مهيئًا لاستقبالها.

اغتنم الفرصة عندما تأتي لك ولا تدعها تضيع من تحت يدك.

سحرت الجميع عند دخولها للشركة للمرة الأولى، فكانت ترتدي بنطالًا أسود مع قميصٍ أبيض، ومن فوقه جاكت أسود طويل بعض الشيء، يتناسب مع الموضة التي عليها تلك الأيام، كانت تضع عطرًا جعل الجميع ينظر إليها بدهشة وحب في ذات الوقت
.

سألت عن شادي فور دخولها فهو الوحيد الذي تعرفه في تلك الشركة، أشارت لها السكرتيرة على الصعود إلى الدور الثاني، وهناك سوف تجد مكتب شادي.

صعدت مريم في الأسانسير ليستقبلها مكتب سكرتيرة أخرى وتسألها عن مكتب أستاذ شادي، لتجعلها تنتظر بعض الوقت حتى تخبره.

خرجت السكرتيرة من مكتب شادي وأخبرت مريم أنه في انتظارها، استقبلها شادي استقبالًا حارًا.

أخبرته مريم أنها جاهزة للقاء، وسألت عن من سيقوم بإجراء

المقابلة لها، لتأتيها المفاجأة من شادي أنه من سيقوم بعمل تلك المقابلة.

جلست مريم أمام نظر شادي، انهال عليها بالأسئلة، واحد تلو الآخر، وجعلها تأخذ وقتها في الرد، فقد كان هدفه أن يتمتع بالنظر إليها، أن يستمتع بكلامها،

كان هدفه أن يحلق بعيدًا بذهنه معها، كان يتخيلها بين يده وهو يمسكها ويحتضنها أو يمسك يدها وقتما يشاء.

ظل ينظر إليها أثناء المقابلة، وذهب يتأمل في شفتيها وطريقة تحريكها ليدها لتوضيح إجابتها، ينظر إلى لباسها الأنيق الذي يتناسب كليًا مع المقابلة، وأيضًا عطرها الذي ظل وسيظل معلقًا في أنفه وذهنه.

فهو أخذ القرار قبل مكالمته لمريم أنها سوف تستلم تدريبًا في الشركة، ولكن مجيئها إلى الشركة كان هدفه هو الجلوس معها لبعض الوقت.

انتهت المقابلة بعد ساعة من مجيء مريم، كانت شاقة بالنسبة لها، وممتعة فوق الخيال بالنسبة لشادي، لأنه كان يتمنى تلك اللحظة التي يستطيع أن يجلس معها ولو دقيقة، فقد أعطاه

القدر ساعة بأكملها.

أخبرها شادي أنه سوف يعاود الاتصال بها ليخبرها بنتيجة المقابلة، يا له من شخص لا يهدأ عقله، فبالرغم من أنه سوف يقوم بقبولها في التدريب، ولكن بطريقته تلك سوف تعطي له فرصة ثانية للتحدث معها وسماع صوتها عبر التليفون مرة أخرى.

ودعته مريم لكي تذهب إلى محاضراتها وفي انتظار اتصاله، تركت مريم مكتب شادي وانطلقت في طريقها.

لفت انتباها اسم الشركة التي يعمل بها شادي فنظرت إلى اللافتة مرة أخرى لتجد (شركة MHR للاستيراد والتصدير)، ذلك الاسم لم يمر مرور الكرام على مريم فإنها تشعر أنها سمعت هذا الاسم من قبل وأنها ليست المرة الأولى التي تسمعه، أخذت تفكر وتفكر ولم تتوصل لشيء.

ولكن لن يمر هكذا مع مريم، فكيف وهي التي تدرس المحاماة وفي مهنتها تتعلم أن تلاحظ كل كبيرة وصغيرة فلن تفوت شيء كهذا من يدها.

قررت مريم أنها لن تذهب اليوم إلى الكلية؛ فهي تريد أن ترتاح قليلًا، أخذت هاتفها وأجرت مكالمة لصديقتها لتخبرها أنها لن تأتي

اليوم، وتطلب منها أن تقوم بتسجيل كافة المحاضرات التي سوف تأخدها اليوم.

انطلقت مريم في طريقها وهي تفكر في شادي وطريقته معها وأسلوبه الأنيق ولباقته في محادثتها.

تفكر عندما وقف لاستقبالها، فإنها بدأت تنجذب له أكثر وأكثر.

فقد كانت مكالمة شادي الثانية لها في أقل من ٢٤ ساعة ليخبرها أنه تم قبولها في التدريب معه بمقر الشركة التي يعمل بها.

غمرتها السعادة والفرحة في تلك اللحظة لأنها هذه هي الفرصة التي كانت تريدها منذ أن تعرفت على سوق العمل، أن تأخذ تدريب في أحد الشركات الكبيرة لأن ذلك سيساعدها بعد تخرجها في العمل.

فرحت جدًا وكان ذلك واضح خلال مكالمتها مع شادي فقد كان صوتها مثل العصافير التي تزقزق، وهي فرحة بحلول الصباح عليها وتتنقل من شجرة للأخرى، فقد كانت مريم مثل هذه الحالة.

ظلت تتنقل من غرفتها إلى الصالة وهي تحمل التليفون وتقول لشادي هل هذا حقيقي لقد تم اختياري لقد نجحت في المقابلة الشخصية.

لتختم كلامها: "هي دي الفرص يا اما بلاش".
على الجانب الآخر شادي في تلك اللحظات في أسعد أيام حياته هو أيضًا، فهو الذي جعلها تشعر بكل تلك السعادة، وغير ذلك فهو معها على التليفون الآن وهي تخبره بكم السعادة والتفاؤل الذي تحمل الآن، تخبره بصوتها وإحساسه بضحكاتها التي تأتي بصوتٍ عالٍ كم هي سعيدة الآن من أجل حصولها على ذلك التدريب، لأنها حقيقةً تعبت كثيرًا من أجل اغتنام فرصة كتلك الفرصة.
استغل شادي تلك الفرصة ليأتي عرضه لها بتناول الغداء اليوم سويًا، سكتت مريم للحظات؛ وهذا ما جعل شادي يفكر هل تسرع في عرضه عليها شيء كهذا؟ ماذا لو رفضت؟
- "يا ليتني لم أتسرع".
أتى صوتها بالموافقة فهي أيضًا معجبة بذلك الوسيم، لتنتقل الفرحة من صوتها إلى صوت شادي ويخبرها أنه سوف ينتظرها في الـ٥ مساءً عند poto luni.
ليس مثل: "ما يأتي سريعًا، يذهب سريعًا" صحيحًا، فأحيانًا السرعة في الاعتراف بالحب تجعل الطرفين لديهم الفرصة من أجل أن يستمتعا بكل لحظة سويًا.

كيف تجرأ كلاهما وسارت بهم السفن إلى هنا، فقد كانت أول مقابلة لهم في محل والد مريم منذ ثلاثة أيام، واليوم هي مع شادي يتناولان الغداء سويًا.

مهما استطعنا أن نداري مشاعرنا عن من نحب سوف تفضحنا في النهاية، لأن الحب هو الذي يربح ويترك العقل يقف خاسرًا في الطريق.

انتظرها شادي في المكان المتفق عليه، وكانت مريم منتظمة في مواعيدها ففي الخامسة كانت واقفة عنده.

تناولا الغداء وظلا يتبادلان الحديث عن حياتهما، وحياة شادي في الشركة التي يعمل بها، كان كلام كل منهما خفيفًا لدى الآخر لدرجة لم يشعر أحدهم بالملل ولو لثانية واحدة.

مر الوقت كالصاروخ، كل هذا الوقت الذي قضياه سويًا، كانا يشعران أنهما لم يجلسا بعد، كانت تلك العزومة بمثابه الكوبري الذي سيقرب الطرفين إلى بعض، كانت مريم لأول مرة تجلس مع

شخصٍ غريبٍ ويكون تصرفها هكذا.

انتهيا من الأحاديث التي جمعتهما وكان الوقت قد تأخر بالنسبة لمريم، فاستأذنت لكي تذهب، ولكن شادي ألح عليها أنه سوف يوصلها، فرفضت في أول الأمر ولكن مع إلحاحه الشديد وافقت.

ظل أثناء توصيلها يتحدثان عن أمور العمل، وما الذي يجب أن تراعيه في الشركة، وكيفية التعامل مع أغلب الذين يعملون هناك، أخبرها أيضًا أنها يجب أن تأخذ بالها من كل كبيرة وصغيرة تحدث حولها ولكن دون أن تتكلم، فسوف تواجهك الكثير من الصعوبات هناك، ولكن لا تقلقي سوف أكون بجانبك دائمًا لن أتركك.

شعرت مريم بنغزة في قلبها عند قول شادي لتلك الكلمة واحمر وجهها، لاحظ شادي هذا فقام بتغير سياق الموضوع حتى لا يشعرها بالخجل أكثر.

"مر الوقت سريعًا معكِ"، تلك الجملة التي قالها شادي عندما أوصل مريم إلى بيتها، ودعا بعضهما، ثم أتت مريم بكلماتها البسيطة أن يطمئنها عند وصوله إلى البيت، ابتسم شادي عند سماع تلك الجملة وفي داخله يخبر نفسه أن هذا ما سوف يحدث فكيف سيسرق الحديث معها غير تلك الطريقة.

رد عليها شادي بالابتسامة والموافقة ثم ذهب.
قام شادي بالاتصال بها فور وصوله ليخبرها أنه في البيت الآن.
ليأتي صوتها الناعم: "حمد لله على سلامة".
ظلا يتحدثان حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل، ولا أحد فيهما يشعر أن الوقت قد سرقهما أيضًا إلى تلك الساعة، نظرت مريم في الساعة لتجدها الثانية بعد منتصف الليل، تأتي بضحكاتها الناعمة وتخبر شادي أن يجب عليهم النوم من أجل الاستيقاظ صباحًا، حتى لا يفوت عليهما معاد العمل أو تأتي في اليوم الأول لها متأخرة.
وافقها شادي فهو لا يريد أن يطلب الكثير من الوقت لأنه لم يكن يحلم بأن يظلا حتى الآن على الهاتف، أخبرها أنه سوف يقوم بالاتصال بها فور استيقاظه.
أغلقت مريم الهاتف وظلت تفكر فيما يفعله شادي وفيما تفعله هي، فكيف لها أن لا تأخذ موقف مثلما تفعل مع أي شخص يحاول الدخول إلى حياتها، كيف ظلت معه على الهاتف حتى ذلك الوقت دون أن تحرجه وتقول له أن الوقت قد تأخر على تلك المكالمة، كيف قبلت أن تذهب معه لتناول الغداء وليس

هناك سواهما هما الاثنين، كيف وافقت أن يقوم بتواصيلها.
ظلت تفكر كثيرًا وكثيرًا، ولكنها لم تجد إجابة صريحة على هذه الأسئلة ولكن كل ما تعرفه أنها تشعر بالسعادة عندما تكون معه، يتوقف عقلها كليًا ويبدأ قلبها بالعمل، لا تستطيع أن ترفض له طلبًا.
فهي عندما تسمع صوته تشعر بتلك النغزة التي تأتيها والقشعريرة التي تحدث في كامل جسدها، هل قلبها انفتح له دون أن يأخذ رأيها.
إنها لم تقابله سوى أيام قليلة، ولكن ذلك الإحساس بالأمان الذي يأتي لها عندما تجلس أو تتحدث معه يشعرها أنها تعرفه من وقت وزمن بعيد، عندما تجلس معه لا تشعر بذلك الخوف الذي يأتي لها عندما تقابل شخص لأول مرة.
هل اخترق قلبها بتلك السهولة، فذلك القلب الذي أغلقته أعوام والذي لم تسمح لأحد بأخذ حيز ولو بسيط، يأتي شادي بكل بساطة ويأخذه كله.
نعم هو ذلك الذي يدعى الحب الذي يصيب القلب دون إذن، فإنه يخترق القلب هكذا ليجعلك تظل تفكر حتى ذلك الوقت

كيف حدث كل هذا.
غرقت في النوم وهي تفكر ليأتها صوت الهاتف في الثامنة صباحًا لتنظر وتجده شادي.
مريم: "الو".
شادي: "قومي يلا بلاش كسل".
مريم: "لا لا مش كسلانة خالص أنا قايمة أهو، بس ازاي المنبه بتاعي مرنش؟!"
شادي: "يمكن عشان الساعة ٨"
مريم: "٨ !! هو مش الشغل ١٠"
شادي: "ايوة مظبوط، بس أنا قولت اصحيكي بدري شوية، عشان لما افوت عليكي منتأخرش".
مريم: "تفوت عليا!"
شادي: "أيوة ومافيش مش موافقة، يلا اتفضلي قومي".
أتت ابتسامة مريم البسيطة وأخبرته أنها سوف تقوم الآن.
مرت الأيام بينهما وعلمها شادي كافة أساسيات العمل، ظلا يسهران معًا ويتحدثان حتى منتصف الليل عبر الهاتف، ظلت العلاقة تعلو وتعلو بينهما، وكأنها روح وجدت جسدها الذي

كانت تبحث عنه منذ سنين اشتياق.
بالرغم من كافة الصعوبات التي كان يواجهها شادي في العمل ولكنه كان ينتهز كل فرصة تأتي له من أجل أن يقضيها معها.
كان يستمتع بالنظر إليها وهما يتناولان الطعام في أحد المطاعم التي يفضلاها على أنغام الموسيقى العذبة، يستمتع بصوتها الذي يأخذه إلى الجنة عندما يتحدث معها ليلًا.
فأكثر شيء كان يفضله هو أن يحضر مج النسكافية خاصته ويشعل سيجارته وينظر إلى النافذة، وهو يتحدث معها نحو كافة المواقف والظروف التي تمر بها.
حتى أتى ذلك اليوم الذي كان يتمناه منذ زمن بعيد، لا يعرف ماذا سوف يكون رد مريم عليه، ولكن ما يعلمه أنه يوجد حجر كبير يقف على صدره، ويجب أن يتخلص منه، وهذه هي الطريقة الوحيدة التي سوف تجعله حرًا، سوف تجلعه كالعصفور الذي تحرر من القفص، الذي كان حبيسًا فيه منذ أيام، سوف تجعله يتنفس بحرية.
اتصل بها بعد ساعات كثيرة من التفكير، أخذ هاتفه يعطي جرسًا وقلبه يعلو ويهبط معه، كان يأخذ أنفاسه بصعوبة حتى ردت

مريم:

مريم: "الو".

شادي: :مريم، عاملة ايه؟"

مريم: "مممم كويسة، في ايه ما احنا لسه سايبين بعض من شوية".

شادي: "عادي يا ستي قولت اطمن عليكي بلاش؟"

مريم مع ضحكاتها: "لا يا عم مش بلاش".

ليأتي صوت شادي يقطع ضحكاتها:

"أنا مش عارف أنت عملتي فيا ايه، بس من يوم ما دخلتي حياتي وأنا كل حاجة اتبدلت، من أول يوم شوفتك فيه في المحل، ممكن يكون كلامي جه بسرعة بس بصراحة مقدرتش اسكت اكتر من كده، مقدرتش اشوفك كل يوم قدامي وملمسكيش أو حتى اخدك في حضني.

أنت جيت لي بعد سنين تعب، بعد ما كنت خلاص فقدت الأمل في أي حاجة حواليا، اكتفيت بمامتي وبس، كنت بقول عمر ما هيجي الإنسانة اللي هتقدر تفهمني وتتفهم مواقفي كلها إلى بمر بيها، بس جيتي أنت بطيبة وحنية قلبك وخطفتي كل ده، جيتي أنت ولمستني بلمستك السحرية إلى خلتني اقدر اتنفس الحياة بطعم

من تاني، أنت بجد مش متخيلة الكام يوم إلى فاتوا لما كنا بننزل أنا كنت ببقي مبسوط وطاير من الفرحة ازاي، أنت حولتيني يا مريم شقلبتيني كده ومش عارف ازاي وامته،

بس أنا، أنا، أنا بحبك يا مريم".

بعد سماع مريم تلك الكلمة حدث سكوت تام، فإنها كانت تنتظر تلك الكلمة ولكنها لا تعلم أنها سوف تأتي بتلك السرعة.

أتى صوت شادي وقطع تفكيرها.

شادي: "أنا عارف اني قولت كده بدري شوية أو بدري اووي وانا مكنش قصدي اني اضايقك، سامحيني".

أتى صوت مريم الناعم بطبيعته:

"أنا كمان بحبك، بس مكنتش قادرة اقولها ولا في أي وقت فات، لأن للأسف كل اللي بيدخل حياتي بيكون عايزني أطبع بطباعه هو، إلا أنت دخلت وحببتني في نفسي اكتر، مخلتنيش احس ولو لمرة واحدة اني فعلا يتيمة، كسبت حاجة محدش قدر يكسبها غيرك ومن غير ما تبذل أي مجهود،

كنت دايما بسمع إن ربنا شايل لنا اللي شبهنا، وفعلا أول لما جه دخل من غير ما يجمل الدنيا.

شكرًا إنك موجود.

بعد سماع شادي لتلك الكلمات لم يصدق نفسه أن التي تتكلم معه بكل تلك الطلاقة حاليًا هي مريم.

مريم الصامتة التي لا تتحدث ولا تقول شيء ولا تأخذ موقف، تتحدث بكل تلك الصراحة الآن، هذا الذي جعله في دهشة.

أتى صوت شادي بضحكاته العالية ليخبرها أن اليوم هو أسعد يوم في حياته فلا يريد شيئًا آخر من تلك الدنيا، فكل ما كان يتمناه هو حاليًا يتحدث معه.

أخبرها أن تذهب للنوم لأن غدًا سوف يقابلهم يوم مرهق للغاية، فبعد العمل سوف يفاجئها شادي بغداء رومانسي، لأنها سوف تكون ثاني ليلة يتحدثان فيها كحبيبين.

مش دايما كل حاجة بتمشي زي ما بنتوقعها.

ظل الاثنان كما هما يذهبان سويًا إلى العمل، وعند انتهائهما يقوم شادي بتوصيل مريم إلى البيت ثم يذهب هو، ثم يذهبان سويًا ليلًا ليسهرا أو إلى العشاء.

أصبح هكذا يومهما هما الاثنين، كل ذلك بجانب الهاتف الذي لا يُغلق إلا لثوانٍ معدودة.

ظلا سعيدين في حياتهما يعرفان كل شيء عن بعضهما، إذا حدث شيئًا يتحدثان فيه، أصبحا صديقين وحبيبين، أصبحا كل شيء لبعضهما، حتى حدث اليوم المشؤوم

ففي يوم أثناء العمل وجدت مريم شادي غاضب غضبًا لأول مرة تراه هكذا، لا يطيق أن يتحدث معه أحد يسب ويلعن كل من حوله.

حتى وجد مريم أمامه نظر إليها وعينه مليئة بالدموع، فهو رجل لا يستطيع أن يبكي وسط كل هذا الجمع في العمل، ولكنه أيضًا لا يستطيع التحمل أكثر من ذلك، فهو يحمل على عاتقه أمور خطيرة

لا يستطيع التصرف بها وحده.
أخبر مجلس الإدارة عن كل ما اكتشفه ولكنهم حذروه من الحديث، ولكن لألا يقع في مخاطر هو لا يحتملها ولن يستطيع أن يقف أمامهم بمفرده.
ولكن ضميره الذي تربى عليه لا يسمح له بكل ذلك.
تركته مريم حتى هدأ ثم استأذنا وأخذته إلى مكان يستطيع فيه الحديث ويخرج كل ما يحمله بداخله، ذهبا إلى أقرب مطعم بجانب العمل.
أخبرته مريم أنها بجانبه، ويجب أن يتحدث معها يجب أن يترك ويرمي كل ما يحمله عليها حتى يستطيع أن يرتاح، ولكن لم يستطع شادي فإذا حكى لمريم شيء سيعرضها إلى الخطر، وهو لا يستطيع أن يرى أحد يلمسها، باستطاعته أن يتحمل الكثير والكثير ولكن لا يستطيع أن يتحمل أحد يؤذيها.
لم يستطع الحديث ولكن كل ما استطاع أن يخبرها به أنه بخير، أو أنه سوف يكون بخير عندما يجلس بمفرده قليلًا.
لم تُرد مريم أن تضغط عليه لأنها تعرف جميع أساليب شادي، تعرفه عندما يتضايق وتعرفه أيضًا عندما يكون فرحًا، وتعرفه

عندما يكون غاضبًا.
فإنها تعرف عندما تتركه بمفرده سوف يستجمع قواه أو يستطيع أن يحكي ولو حتى القليل.
أوصل مريم إلى البيت وأخبرها أنه سوف يسير بالسيارة بعض الوقت، ثم سوف يذهب إلى البيت.
هزت مريم رأسها بالموافقة، ولكنها أخبرته أن لا يتأخر كثيرًا، وبمجرد وصوله إلى المنزل يقوم بالاتصال بها،
كان رده بالموافقة ثم ذهب.
ذهب وهو يفكر في كل ما يريد أن يفعله، إنه لا يستطيع أن يظل هكذا مع ضميره، فالجريمة التي تقوم بها الشركة تلقي بأرواح أشخاص كثيرة، وهو لا يستطيع أن يرى أب يترك ابنه وييتمه أو أم تترك عائلتها كاملة بخلفها، فإذا كانت الشركة والأشخاص الذين يفعلون ويرون هذا لا يستطيعون الحديث، هو أيضًا لا يستطيع أن يجلس هكذا بدون كلام.
لا يستطيع أن يخالف ضميره من أجل مبلغ مالي، أو من أجل منصب أعلى،
أخذ تليفونه وقام بالاتصال بالمسؤول وأخبره أنه لا يستطيع أن

يخالف ضميره، لن يحتمل نفسه عندما يفعل كل هذا، أخبره عن ما سوف يفعله، وأغلق الهاتف

ثم قام بالاتصال بمريم وأخبرها أنه يحبها كثيرًا وأن في حياته لم يحب أحد مثلها، فهي النعمة التي رزقه الله بها بعد تعب كثير جدًا.

أخبرها أنه لم يسمح لأي أحد بدخول حياته سواها هي، هي فقط.

أخبرها إن حدث له شيء أن تبحث في درج مكتبه وسوف تعرف كل ما يخبئه عنها وأغلق أيضًا الهاتف.

قام بإدارة السيارة وساقها للذهاب إلى قسم الشرطة من أجل أن يخبرهم بكل ما يحدث، ويقدم كافة الدلائل التي يحملها، أثناء ذهابه إلى هناك كانت مريم تحدثه كثيرًا على الهاتف ولكنه كان لا يجيب، تحدثه وهو لا يجيب.

ظلت هكذا حتى قام أحد بالرد عليها وأخبرها أن سائق تلك السيارة وجدوه ميتًا على الطريق إثر حادث سيارة.

لم تستطع مريم تحمل الخبر أكثر، سقط الهاتف من يدها وهي منهارة في البكاء، فإنه كان يحدثها منذ قليل،

كيف يذهب هكذا، لا تعلم شيئًا.

ارتدت مريم ما كان أمامها وجرت إلى المستشفى التي نقل إليها، لتجده جثة هامدة ملقاة على سرير أبيض في غرفة لا يوجد بها سواه.

أرعبها المنظر، فذلك الرجل الذي طالما انتظرته يذهب هكذا في حادث سيارة، كيف فهو من أبرع الناس الذين رأتهم يقودوا، غير أنه ينظر يمينًا ويسارًا عند نزوله من السيارة، هناك أحداث كثيرة لا أستطيع تحملها يا ربي.

سقطت مريم بجانب السرير وهي تبكي بكاءً مرًا لم تبكه في حياتها، فعندما ابتسمت لها الدنيا وأعطتها ما كانت تتمناه، ففي لحظة واحدة أخذت منها كل هذا دون أن تعطيها إنذار.

تلك الدنيا ليست عادلة، ليست تحبنا كمان نحبها نحن.

أخبرها أمين الغرفة أنه ليست باستطاعتها البقاء أكثر من ذلك، وعليها المغادرة.

غادرت مريم الغرفة وغادرت المستشفى بأكملها، ظلت تسير في الشارع مثل التائهة، فهي لا تعرف ما كل الذي يحدث لها، لماذا حظها قليل في تلك الدنيا.

ففي صغرها أُخذ منها والدها ووالدتها، عاشت حياة كاملة دونهما

كانت تذهب إلى حفلات المدرسة بصحبة من قاما بتبنيها وليس أهلها الحقيقيين.

كانت دائمًا منطوية تخاف أن تتأقلم مع الناس حتى لا تتعلق بأحد ثم تفقده مثلما فقدت من قبله، وعندما أتاها الإنسان الذي تقبلها كما هي، تقبلها بكل شيء فيها، انطوائها وخجلها وحماسها، يذهب هكذا حتى دون أن يقوم بتوديعها دون أن يقول لها شيئًا واحدًا.

سقطت مريم على ركبتيها في الشارع، ونظرت إلى السماء: "يا الله لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك، لن أستطيع أن أتحمل أن أعيش هكذا وحيدة إلى الأبد، فكل ما أريده لا ألقاه.

لماذا يحدث كل هذا معي؟ لماذا؟ لماذا؟" وتنهمر في البكاء.

أتاها شخص لا تعرفه، قام بسندها وسمعها عندما كانت تتحدث ليأتيها بكلمات صغيرة جدًا ثم يتركها ويذهب.

قال لها: "إن الله عادل وهو يسبب الأسباب، ربنا مش سايبك بس يمكن خلقك في الدنيا عشان تكوني مفتاح تكشف حاجات كتير محتاجة أنها تتكشف".

كانت كلمات ذلك الرجل بالنسبة لمريم كالجرس الذي نبهاها لما

قاله لها شادي قبل وفاته، فهو أخبرها إذا حدث له شيئًا سوف تجد في مكتبه ظرف من خلاله سوف تعرف ما الذي كان يضايق شادي كل تلك الفترة التي مضت.

قامت مريم والتفت لتشكر الرجل ولكنها لم تجده، أوقفت أول تاكسي أتى أمامها وذهبت إلى مقر الشركة وأخبرت الأمن أنها نسيت شيئًا يخصها في الأعلى، ليسمح لها بالدخول مع مرافقة واحد معها وتصعد إلى مكتب شادي وتبحث في الدرج لتجد ظرفًا مكتوب عليه: "لكِ أنتِ يا من امتلكتني".

عرفت أنه لها أخذته وشكرت الحارس ثم ذهبت.

إن الشخص الذي تعلم عنه كل شيء، ستتفاجأ أنك لا تعلم عنه شيئًا.

جلست مريم على أحد الأرصفة وهي تستجمع كامل قوتها وتفتح الظرف، فهي تريد أن تعرف ما المخبأ بداخله، ما الشيء الذي لم يستطع أن يقوله لها شادي،

فتحت الظرف لتتفاجأ بمفتاح صغير وورقة مكتوب بها: "هتلاقي كل حاجة لازم تعرفيها في درج المكتب في البيت، بس لازم تبقي أسرع من كده قبل ما حد يسبقك".

أخذت مريم المفتاح وذهبت إلى بيت شادي،

كانت تفكر كثيراً وكثيراً ماذا سوف تقول لوالدته، ماذا سوف تقول لتلك الأم التي لا تملك في الحياة سوى ابنها فقط.

فهي لا تستطيع أن تفعل شيئًا، فقد كان شادي هو من يعولها في كل شيء، كيف ستقول لها أن ابنها توفي إثر حادث سيارة.

كان قلب مريم يحترق في كل سلمة تصعدها.

وصلت مريم عند باب الشقة وقامت بطرق الباب، لتأتي لها سيدة في السبعينات من عمرها تجلس على كرسي متحرك ترتدي نظارة

كبيرة تحمل ريموت التليفاز في يدها.

لتناديها أول رؤيتها:

"مريم، صح؟"

مريم: "مظبوط يا طنط".

"ازيك يا حبيبتي؟ شادي حكلي عنك كتير اوووي هو مجاش معاكي ولا ايه، هو قالي أنه مش هيتأخر النهارده".

لم تستطع مريم أن تخبرها بشيء بعد كل هذا الكلام، لتخبرها مريم أن لديه عملًا كثيرًا لذلك سوف يتأخر اليوم أو أنه لن يأتي.

استغربت والدته عندما قالت أنه لن يأتي، شعرت بوخزة في قلبها، فهو ليس من عادته أن ينام خارج البيت حتى لو لديه عمل كثير.

أخبرتها مريم أنها سوف تأخذ شيئًا من مكتبه يريده شادي وسوف تذهب، ألحت عليها والدته أن تجلس معها قليلًا حتى أتى إلحاحها بالموافقة.

وافقت مريم على الجلوس مع والدة شادي قليلًا أخذتا تتبادلان الأحاديث معًا، وظلت تخبرها عن شادي منذ صغره، كيف كان طفلًا يحمل عقلًا أكبر من سنه، كيف بدأ العمل في سن صغير لكي يحمل مصاريف المنزل بعد وفاة والده،

كيف أنه لديه ضمير ولا يقبل أن يضر أحدًا.

أخبرتها أنها منذ جلوسها على ذلك الكرسي الملعون وهو يقوم بخدمتها

في جميع الأوقات ولا يتأخر عنها في شيء.
أخبرتها كم شادي جميل، لكي يرزقه الله بفتاة مثلها.
أخذت الدموع تتساقط من مريم دون أن تشعر، فقد كان كلام والدة شادي مؤثرًا حقًا، أخبرتها مريم أنها مثل ابنتها، وأنها سوف تأتي لكي تطمئن عليها من الحين إلى الآخر، وتساعدها إذا أرادت شيئًا، فهي الآن في مقام ابنتها الصغيرة.
ضحكت والدة شادي وقالت لها هذا أكيد طبعًا، أشارت لها على مكتب شادي وأن باستطاعتها أن تذهب وتأخذ ما تريده له.
تركت مريم كوب الشاي الذي كانت تحمله وذهبت إلى المكتب، لتجدها غرفة متوسطة الحجم بها مكتب في المنتصف عليه جميع أوراقه، وعلى اليمين يوجد مكتبة كبيرة بها مختلف أنواع الكتب.
كتب عن الدين والقانون وعلم النفس، كم كان شادي مثقفًا يحب أن يقرأ في جميع التخصصات وليس في تخصصه فقط.
جلست مريم على كرسي مكتبه وظلت تجرب المفتاح على جميع الأدراج، لتتفاجأ أن لا أحد من تلك الأدراج قابل للمفتاح، حاولت مرات عديدة ولكنها فشلت أيضًا
دارت مريم حول المكتب وجعلت تتحسسه بيدها لتشعر بفتحة

صغيرة في الجانب،
تنظر لها لتجدها درجًا سحريًا تخرجه وتحاول أن تفتحه، يُفتح معها
لترى بداخله مجموعة من الأوراق، التي تفاجأت لماذا شادي ترك تلك الأوراق هنا؟
هل أهمية تلك الأوراق تجعل شادي يصنع لها درجًا سحريًا كي يضعها؟
وضعت مريم الورق في حقيبتها، واستأذنت والدة شادي على لقاء آخر يجمعهما.
ذهبت مريم إلى منزلها ثم حملت حقيبتها دون أن تلقي السلام ودخلت إلى غرفتها وأغلقت عليها الباب، وأخذت تفتح كل ذلك الورق، واحدة تلو الأخرى وتقرأ ما يوجد بداخله، لتجد الكارثة الكبرى.
فذلك الورق يفضح جميع المسؤولين في الشركة، فهم يقومون بأعمال غير قانونية من أجل أن يقوموا بتهريب أشياء كثيرة لا يعلم عنها أحد، وهذه الأشياء التي يقومون بتهريبها تودي بحياة بعض الأشخاص في الشركة، وهو ليس بعدد قليل إلى الموت.

ظلت مريم تقرأ وتقرأ لتتفاجأ في كل ورقة باسم أحد كبار رجال الأعمال، له يد في كل تلك الجرائم.
كل هذا جعل مريم واثقة مئة بالمئة أنهم قاموا بقتل شادي وأن شادي لم يمت إثر حادث سير مثلما قالوا لها.
ظلت تفكر كثيرًا هل تقوم بالإبلاغ عنهم وتدع القانون يأخذ مجراه فهي محامية وتعلم كل هذا، أم أنها تقوم بأخذ حق شادي ثم بعد ذلك تفضحهم واحدًا تلو الآخر.

****

ذهبت مريم في اليوم التالي إلى الشركة، وأخذ الجميع يعزيها على فقدان شادي، كانت تتلقى رد التعزية وهي شامخة ومكسورة على فراقه في نفس الوقت، ولكن الهدف الذي تسعى إليه يجعلها لا تنكسر، يجعلها تحارب من أجل أن تفضحهم جميعًا.
أخذت مريم ورق يجب إمضاءه من رئيس الشركة وصعدت له، فهي أول مرة تراه وهو كذلك.
لفتت انتباهه وقرر تعينها محامية ولكن في القسم الخاص به للشركة وليس مجرد تدريب.
ظلت مريم تتحدث معه لكي تصل إلى ما تريد، ظلت مع مرور

بعض الوقت تأخذ أوراق من أجل إمضاءها تتحدث معه قليلًا، يخبرها أنه معجب بشغافها في العمل

ظلت مريم هكذا حتى أتيحت لها الفرصة أن تظل في مكتب المدير العام بمفردها،

ظلت تبحث عن سر يوصلها لما تريده حتى لو بسيط، وجدت ملف مكتوب عليه "خاص جدًا".

أخفته وسط الملفات التي كانت معها، وخرجت من المكتب سريعًا وأثناء خروجها كان دخول رئيس المكتب، ولكنها أخبرته أنها كانت تريد منه إجازة اليوم من أجل الكلية التي بها وأن امتحاناتها قد اقتربت،

وافق على الإجازة مع تمنياته لها بالنجاح.

أخذت مريم تلك الأوراق وأخفتها في حقيبتها، وذهبت إلى البيت وأخذت تبحث في ذلك الورق.

فهذا الورق هو الأمل الوحيد لها والذي سوف يعجلها تكشفهم واحدًا تلو الآخر.

أخذت الورق وسقطت عليه تقرأ فيه، تفضح اسمًا بعد الآخر لتكتشف أن الدائرة التي وقعت فيها كبيرة، ليس شخصًا أو ثلاثة

ولكنها ظلت تجاهد وتجاهد.
أخذت جميع الأوراق وذهبت بها إلى قسم الشرطة من أجل أن تقدمها ويتم فتح قضية وسحب كل هؤلاء المجرمين للمحاكمة.
بعد ذلك ذهبت مريم إلى مقر الشركة لكي تواجه مديرها بكل ما تعرفه وتتهمه بقتل شادي، بعد أن أبلغت الشرطة وضمنت أنهم سوف يكونون خلفها.
ذهبت إلى هناك واقتحمت مكتبه وأخبرته بكل ما تعرفه وبكل الأوراق التي حصلت عليها وأنهم هم من قتلوا شادي.
لتجد في ردود أفعاله تلبد لم تتوقعه منه، ليسقط على رأسها المفاجأة الكبرى.
أخبرها أن تلك الشركة لها شريك من الباطن وأن ذلك الشريك هو طالما اعتبرته مثلها الأعلى، وتمسكت بتعاليمه وهو والدها إدوار عبد الحليم يوسف.
وقعت تلك المفاجأة غير المتوقعة على مريم محل الدهشة، أتتها هسترية من الضحك.
"كيف!! والدي هو الذي كان يتحكم في كل هذا، والدي هو من تسبب في قتل كل هؤلاء الأبرياء من أجل المال؟ ولكن كيف حصل

ذلك وهو دائمًا كانت تعاليمه منذ صغري هو الدفاع عن الحق والإتيان بحق المظلوم.

كيف حدث هذا؟ كيف؟ كيف؟

غير ذلك كيف ما تقوله ووالدي أعرف أنه توفي إثر صدمة".

أخبرها أن والدها لم يمت إثر صدمة، ولكنهم هم من قتلوه بإعطاءه جرعة دواء زائدة قضت على حياته، وأنه يعلم أنها ابنته منذ دخولها الشركة للمرة الأولى وهو من أعطى الموافقة لشادي بالسماح لكي تعمل هنا.

كان مخطط لكل ذلك من البداية حتى تلك الوقفة.

"فذلك الذي كنت تعتبرينه قدوة لكي، أمامك اختيارين إما أن تتنازلي وتقولي أن كل ذلك الورق لا صحة له؛ لكي لا تفضحي والدك، أو أن تقفي في صف شاب انتقل وهو لا يعني لكي شيئًا.

أصبحت مريم واقفة بين اختيارين، يا لهما من اختيارين، قلبها منفطر على شادي ومع حدث معه، وعقلها مندهش مما سمعته عن والدها، الذي كان بالنسبة لها كالمثل الأعلى الذي تسير على خطاه.

قررت أن تأتي بحق شادي مهما تكلف منها الأمر، فهو الذي جعلها

تصل إلى تلك اللحظة، هو الذي حقق لها ذاتها ووقف جانبها، لو أن والدها حيٌّ حتى الآن لم يكن ليفعل كل هذا معها.

أخبرته أن كل تلك الجرائم التي حدثت أتى الوقت لكي تنكشف، وكل مجرم يأخذ عقابه، حتى والدها الذي انتقل إنها لن تسامحه على ما فعله بها وبوالدتها التي فقدت حياتها بسببه وهو لا يستحق.

أتت الشرطة وأخذته.

ظلت مريم تبكي وتبكي ثم ذهبت إلى قبر شادي، وظلت تتحدث معه بأنها أتت بحقه الذي وعدته أنه لن يذهب هباءً هكذا.

ختمتك حديثها معه:

"ارقد بسلام يا من جعل لحياتي معنى".

فصلة
للنشر والتوزيع
Fasla Publishing & Distribution

تواصل معنا :

01067000701

E-mail -: Fasla .Pub@Gmail .com

Facebook .Com/Fasla .Pub